وجوه العرض القرآني للأديان الأخرى

مصدق مجيد خان*

This study proposes exposition to the ways of Quranic presentation of the religions except Islam. Allah the almighty has stated the religions which have deviated from their natural state. Not only their names are mentioned but their beliefs and concepts are also mentioned. Their teachings which are remained as on its natural state have been given confirmation. Misconstructions and alterations created by them have been deliberated with reason and logic. These religions have been reckoned in chapter al-×ajj where Allāh the Almighty stated that Thosewho believe in the Qur'an, those who follow the Jewish scriptures, and the Sabians, Christians, Magians, and Polytheists, will be judged on the day of Judgment. [al-×ajj:17]. In border sense we may conclude that world religions are constrained in these six religions. Since Qurān is the primary source of Islam, the paper will not discuss Islām as Qurān itself is Islam. Paper has been divided in to the brief introduction and subheadings under which specifications of the Qurān to these religions have been discussed.

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى وجوه العرض القرآني للأديان الأخرى، وقد ذكر الله ﷻ في القرآن الكريم الأديان التي خرجت عن الدين الذي أنزله وانحرفت عنه؛ فيذكرها الله مع ذكر ما هم عليه من الحق والباطل وبين أوجه بطلانه مع عرض الحق، وبين أوجه رجحانه، وكذلك يذكر الله ﷻ أوصافهم، وقد حصر القرآن الأديان التي عليها الناس في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[الحج: 17]. إذن أديان البشر لا تخرج عن واحد من هذه، وهي: الإسلام، واليهودية، والصابئة ، والنصرانية، والمجوسية، والوثنية . المصدر الأول للإسلام هو القرآن وهذا ما هو معلوم من الدين بالضرورة، فما من حكم أو نهي في القرآن هو الإسلام؛ لذا لا يذكر هنا ما يقول القرآن عن الإسلام إذ هو القرآن كله؛ فتعرض هنا الآيات التي وردت فيها ذكر الديانات غير الإسلام.

ويمكن استعراض أهداف البحث في النقاط التالية:

1. وصف القرآن الكريم للأديان سوي الإسلام
2. مواصفات أهل هذه الأديان

*الأستاذ المساعد في مركز اللغات الحديثة والعلوم الإنسانية، جامعة ماليزيا بهانغ، ماليزيا.-

3. التعريف موقف القرآن منها

وقد قسمت هذا البحث إلى تمهيد وعناوين عديدة، يذكر الباحث تحتها وصف القرآن الكريم أهل هذه الأديان، وتصويرهم فيأتي تحت بعض أوصافهم لكي يتضح موقف القرآن لهم.

أن نسأل الله يرزقني المداومة في سبيل العلم و العمل. وصلى الله على رسوله وعلى آله وأصحابه وسلم. والله وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الكلمات الافتتاحية: الأديان، وأهل الكتاب، واليهودية، والصابئة ، والنصرانية، والمجوسية، والوثنية.

التمهيد

في القرآن الكريم الأديان التي خرجت عن الدين الذي أنزله وانحرفت عنه؛ ﷻذكر الله فيذكرها الله مع ذكر ما هم عليه من الحق والباطل وبين أوجه بطلانه مع عرض الحق، أوصافهم، وقد حصر القرآن الأديان التي عليها ﷻوبين أوجه رجحانه، وكذلك يذكر الله ﷻالناس في قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[الحج: 17]. إذن أديان البشر لا تخرج عن واحد من هذه، وهي: الإسلام، واليهودية، والصابئة ، والنصرانية، والمجوسية، والوثنية. المصدر الأول للإسلام هو القرآن وهذا ما هو معلوم من الدين بالضرورة، فما من حكم أو نهي في القرآن هو الإسلام؛ لذا لا يذكر هنا ما يقول القرآن عن الإسلام إذ هو القرآن كله؛ فتعرض هنا الآيات التي وردت فيها ذكر الديانات غير الإسلام.

وصف القرآن الكريم أهل الكتاب اليهود والنصارى:

وهم الذين يقولون بشريعة وأحكام، وحدود وأعلام، ولهم كتاب محقق؛ مثل التوراة، والإنجيل؛ وعن هذا يخاطبهم القرآن الكريم بأهل الكتاب [1]. يصف القرآن أهل الكتاب بالتفصيل ويصورهم تصويرًا دقيقًا من عقائدهم وأفكارهم. يأتي تحت هذا البحث بعض أوصافهم لكي يتضح موقف القرآن لهم.

معاملات أهل الكتاب مع المؤمنين:

أخبر الله ﷻ في القرآن بأن أهل الكتاب والمشركين لا يحبون أن ينزل عليهم من الخير الذي أنزل إليهم. فتمنى المشركون وكفرة أهل الكتاب أن لا ينزل الله عليهم الفرقان وما أوحاه

إلى محمد ﷺ من حكمه وآياته، وإنما أحبت اليهود وأتباعهم من المشركين ذلك، حسدًا وبغيًا منهم على المؤمنين [2]. يقول الله ﷻ: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّن خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: 105]. وقد صرح الله ﷻ بهذا في قوله ﷻ إخبارًا عنهم: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:109].

يقول الماتريدي: "إنهم كانوا يجهدون كل جهدهم حتى يصرفوا ويردوا أَصحاب مُحَمَّد – ﷺ – عن دين اللَّه – الإسلام – إلى ما هم عليه" [3]. ومن صفاتهم أنهم لا يحبون المؤمنين بينما المؤمنون يحبونهم، يقول الله ﷻ: ﴿هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران:119].

يقول الطبري: "وفي هذه الآية إبانة من الله عز وجل عن حال الفريقين – أعني المؤمنين والكافرين، ورحمة أهل الإيمان ورأفتهم بأهل الخلاف لهم، وقساوة قلوب أهل الكفر وغلظتهم على أهل الإيمان"[4].

صد المؤمنين عن الإسلام:

ومن أهل الكتاب طائفة يود أن يصد المؤمنين بالله ﷻ ورسوله عن الإسلام، فهم دائمًا على العداء مع المؤمنين، يقول الله ﷻ: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [آل عمران: 69]. فيقول الله ﷻ أن وبال ذلك على أنفسهم، وما ينفعهم تمنيهم بشيء، وما يضلون إلا أنفسهم. وهناك طائفة أخرى يصدون المؤمنين عن الدخول في الإسلام ويعلّمهم طريق الفرار عن الإسلام؛ يقول الله ﷻ: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران:72]. وقد روى الطبري عن السدي: "كان أحبارُ قُرَى عربيةَ اثني عشر حبرًا، فقالوا لبعضهم: ادخلوا في دين محمد أول النهار، وقولوا: "نشهد أن محمدًا حقّ صادقٌ"، فإذا كان آخر النهار فاكفروا وقولوا: "إنا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا فسألناهم، فحدَّثونا أن محمدًا كاذب، وأنكم لستم على شيء، وقد رجعنا إلى ديننا فهو أعجب إلينا من دينكم"، لعلهم يشكّون، يقولون: هؤلاء كانوا معنا أوّل النهار، فما بالهم؟ فأخبر الله عز وجل رسوله ﷺبذلك"[5]. من صدهم الناس عن الدخول في الإسلام، أنهم يقولون الناس:

أنتم تستكثرون ما آتاهم الله ﷻالمومنين من فضله ببعث النبى منهم، مع أن الله قد آتاهم – إبراهيم وآله – وهو أبوكم وأبوهم – الكتاب المنزّل والنبوة والملك العظيم، وهو أفضل مما آتاكم الله ﷻ. يقول الله ﷻ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء:54].

استحلال أموال المسلمين:

ومنهم فريق يستحلون أموال المؤمنين، وكانوا يميزون في أداء الأمانة بين إسرائيلي وغيره [6]. يقول الله ﷻ: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَن إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 75]. فيقول الله للنبي ﷺ: ومن أهل الكتاب من إن تأمنه على دينار يخنك فيه فلا يؤدِّه إليك، إلا أن تلح عليه بالتقاضي والمطالبة. وهذا يدل كيف كانوا يعاملون مع غيرهم عامةً وخاصةً مع المؤمنين.

جحودهم للحجج:

والذي يذكر القرآن الكريم من عادتهم أنهم كانوا يجحدون حجج الله التي آتاها محمدًا ﷺ في كتبهم وغيرها، التي قد ثبتت عليهم بصدقه ونبوَّته وحُجته، مع كفرهم كانوا يضِلُّون الناس الذين آمنوا بالرسالة التي جاء بها النبي ﷺ عن طريق الله ﷻ ومحجَّته التي شرَعها للبشرية جمعاء، وكانوا يبغون لها عوجًا. يقول الله ﷻ للنبي ﷺ أن يسألهم سؤالاً حجة عليهم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ * قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: 98-99]. يقول الطبري في هاتين الآيتين هذه خطاب ل يهود بني إسرائيل وغيرهم من سائر من ينتحل الدِّيانة بما أنزلَ الله عز وجل من كتبه، ولكن كفَروا بمحمد ﷺ وجحدوا نبوَّته، ففيه خبر جل ثناؤه عنهم أنهم متعمِّدون الكفر بالله وبرسوله على علم منهم، ومعرفةٍ من كفرهم.[7]

طعنهم على المؤمنين:

وهم يكرهون المؤمنين ويطعنون عليهم، يقول الله ﷻللنبي ﷺ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَن آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة:59]. اسأل لهؤلاء: لم اتخذوا هذا الدين هزوًا ولعبًا، فهل هم يجدون في هذا الدين إلا الإيمان بالله والإيمان بما أنزل على محمد ﷺ، والإيمان بجميع الأنبياء الذين كانوا قبل

محمد! يعني أن هذا ليس مما ينقم. ثم هم لم يكتفوا على العداء والكراهة بل كانوا يعينون كل من يقوم خلاف المسلين، كما فعلوا في غزوة الأحزاب. يقول الرازي في صلة هذه الآية مع الآية التي قبلها، فقال: "أن وجه النظم أنه تعالى لما حكى عنهم أنهم اتخذوا دين الإسلام هزوا ولعبا قال لهم: ما الذي تنقمون من هذا الدين، وما الذي تجدون فيه مما يوجب اتخاذه هزوا ولعبا".[8] و يقول الله ﷻ: ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِن أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ [الأحزاب: 26]. في هذه الآية خبر لما كانوا يعملون، وهم الذين أعانوا الأحزاب من قريش وغطفان على رسول الله ﷺ وأصحابه. بما أن أهل الكتاب يحسدون المؤمنين، وعد الله ﷻ للمؤمنين أن يجعل لهم نورًا يمشون به، وذلك ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله الذي آتاكم وخصكم به، وحسدهم المؤمنين لا يأتي لهم بأي جدوى. يقول الله ﷻ: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: 29]. ففي هذه الآيات إخبار بما كان أهل الكتاب يفعلون وأهل الكتاب لقب في القرآن لليهود والنصارى الذين لم يتدينوا بالإسلام. فلا يدخل فيهم الذين آمنوا بالإسلام. يقول ابن عاشور:" أهل الكتاب لقب في القرآن لليهود والنصارى الذين لم يتدينوا بالإسلام لأن المراد بالكتاب التوراة والإنجيل إذا أضيف إليه (أهل) ، فلا يطلق على المسلمين: أهل الكتاب، وإن كان لهم كتاب، فمن صار مسلما من اليهود والنصارى لا يوصف بأنه من أهل الكتاب في اصطلاح القرآن."[9]

خروجهم من المدينة:

من علاقاتهم أنهم كانوا ينكثون العهود مع المؤمنين، ولذا أمر رسول الله ﷺ بإخراجهم من المدينة، يقول الله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: 2]. فيها إخبار بأن الله الذي أخرج الذين جحدوا نبوّة محمد ﷺ من أهل الكتاب، وهم يهود بني النضير من ديارهم، وذلك خروجهم عن منازلهم ودورهم.[10] وقد وآثروا الخروج من المدينة واتبعوا المنافقين، واستمروا في عدائهم مع المؤمنين، يقول الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ

يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: 11]. المراد بـــالذين كفروا في هذه الآية المباركة بنو النضير.[11]

الدعوة إلى كلمة مشتركة:

يقول الله ﷻ للنبي ﷺ، أن يدعوا أهل الكتاب إلى أصل الدّين وروحه الذي اتّفقت عليه دعوة الأنبياء جميعًا وهو توحيد الله وعبادته، وذلك في قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 64]. فالعلاقة بين المؤمنين وأهل الكتاب كما تذكر الآية هي علاقة الدعوة إلى كلمة مشتركة بينهم؛ وهي توحيد الله، والبراءة من كل معبود سواه، وترك الشرك به، وأن لا يدين أحد لأحد بالطاعة. ثم في الآية التالية خبر مجادلتهم المؤمنين في قوله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: 65]. وقد كانوا يدَّعون أن كل من اليهود والنصارى يدين دينَ أهل إبراهيم؛ يقول الطبري: "عابهم الله ﷻ بادِّعائهم ذلك، ودلّ على مُناقضتهم ودعواهم، فقال: وكيف تدَّعون أنه كان على ملتكم ودينكم، ودينُكم إما يهودية أو نصرانية، واليهودي منكم يزعُم أنّ دينه إقامةُ التوراة والعملُ بما فيها، والنصراني منكم يزعم أنّ دينه إقامةُ الإنجيل وما فيه، وهذان كتابان لم يترلا إلا بعد حين من مَهلك إبراهيم ووفاته؟ فكيف يكون منكم؟ فما وجه اختصامكم فيه، وادعاؤكم أنه منكم، والأمر فيه على ما قد علمتم؟"[12]

معاملات المؤمنين مع أهل الكتاب:

بما أن القرآن الكريم هو كتاب هداية لكل من يتنفس في هذه الكائنات الفانية؛ فيعلم المؤمنين به كيف يعاملون مع من لا يؤمن به أو يؤمن ولكن بغير ما أنزلها الله، فقد أمر الله ﷻ المؤمنين به أن يدعوا من لا يؤمن به كما أمرهم الله ﷻ أن يؤمنوا به، وقد يتفنن القرآن الكريم في بيان طريقة الدعوة، فأحيانًا يذكر ما هم عليه من الباطل، ثم يسأل المؤمنين سؤالهم ما كانوا يفعلون، ونذكر هذه الطرق استقراءا بالآيات، حسب الترتيب المصحف.

تعليم للمؤمنين فيمن يتخاصم في دين الله:

يعلم الله ﷻ المؤمنين كيف يتعاملون مع من يتخاصمهم في دين الله، و لم يقبل القول، فيقال له: "ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم" أي نُجازى بحسنها وسيِّئها وأنتم في أعمالكم على مثل سبيلنا. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ

أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ [البقرة: 139]. والمخاطبون هم معاشر اليهود والنصارى، الذين قالوا لك ولأصحابك:"كونوا هُودًا أو نَصَارَى تَهتدوا"، وزعموا أن دينهم خيرٌ من دين الإسلام، وكتابهم خير من القرآن، لأنه كان قبلَ القرآن، وزعموا أنهم من أجل ذلك أولى بالله من المسلمين. فهذا الزعم غير مقبول. لانه ما فيه الدليل على البطلان الذي جاء متأخرًا. فلكلّ واحد ما عمل واكتسب من صالح الأعمال وسيئها، يجازى عليها، فيثابُ أو يعاقبُ، لا على الأنساب وقدمَ الدِّين والكتاب.[13] وفي سورة آل عمران يقول الله ﷻ للنبي ﷺ وللمؤمنين: ﴿فَإِن حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 20]. أي إن جادلكم هؤلاء بدون حجة فلا تجادلوهم، بل قولوا لهم: إننا أخلصنا أعمالنا لله وانقدنا له، فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليكم البلاغ والله بصير بالعباد.

طريق الدعوة إلى الله:

أما طريق دعوتهم إلى الله؛ فيقول الله ﷻ للنبي ﷺ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 64]. هلموا ﴿إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ بيننا وبينكم، هي أن نوحِّد الله فلا نعبد غيره، ونبرأ من كل معبود سواه، فلا نشرك به شيئًا،﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا﴾، أي: ولا يدين بعضُنا لبعض بالطاعة فيما أمر به من معاصي الله، ويعظِّمه بالسجود له كما يسجدُ لربه فإن أعرضوا عما دعوتَهم إليه من الكلمة السواء التي أمرُتك بدعائهم إليها، فلم يجيبوك إليها، فقولوا، أيها المؤمنون، للمتولِّين عن ذلك "اشهدوا بأنا مسلمون" [14]. وفي قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:73]. خبر من الله عن قول الطائفة الذين قالوا لإخوانهم من اليهود ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ﴾ [آل عمران:72]. ثم يقول الله ﷻ للمؤمنين: ﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 73]. يقول الله ﷻ للمؤمنين: ﴿وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [الأعراف:87]. وإن كانت جماعة منكم صدّقوا بالذي أرسلتُ به من إخلاص العبادة لله،

وترك معاصيه، وظلم الناس، وبخسهم في المكاييل والموازين، وجماعة أخرى لم يصدِّقوا بذلك، فاحتبسوا على قضاء الله الفاصل بينكم والله خيرُ من يفصل وأعدل من يقضي، لأنه لا يقع في حكمه مَيْلٌ إلى أحدٍ، ولا محاباة لأحدٍ[15].

وقد ذكر الله ثلاثة طرق للدعوة وهي: الحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالطريق الأحسن، يقول الله ﷻ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل:125]. ولمَّا ذكر الله ﷻ هذه الطرق الثلاثة، وعطف بعضها على بعض وجب أن تكون طرقاً متغايرة. فالدعوة إلى الأمر لا بد تكون مبنيَّة على حجة وبينة، والمقصود من ذكر تلك الحجة: إما تقرير ذلك الأمر، وذلك على قسمين: لأن تلك الحجة إما أن تكون حجة قطعية مبرَّأة عن احتمال النقيض، أو لا تكون كذلك، بل تكون حجة تفيد الظن الظاهر، والإقناع الكامل، فظهر بهذا التقسيم انحصار الحجج في هذه الأقسام الثلاثة: أولها: الحجة القطعية المفيدة للعقائد اليقينيّة، وذلك هو المسمَّى بالحكمة، وهو لجميع الناس وقد فسرها البعض بالقرآن فكل الناس يحتاجون الرجوع إليه. وثانيها: الأمارات الظنية، والدلائل الإقناعية، وهي الموعظة الحسنة وهي للمؤمنين إذ هو الترغيب والترهيب، والقول الرقيق. وثالثها: الدلائل التي يكون المقصود منها: إلزام الخصوم وإفحامهم للذين يريدون المناظرة .[16].

هذه الآية المباركة أساس في هذا الصدد، يقول الطبري: "يقول الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ أن يدعوا الناس إلى الله ﷻ إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه، بوحي الله الذي يوحيه إليك وكتابه الذي ينزله عليك وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وذكّرهم بها في تنزيله، كالتي عدّد عليهم في هذه السورة من حججه، وذكّرهم فيها ما ذكرهم من آلائه وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها أن تصفح عما نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك" [17]. يقول الماوردي: " في أحسن أربعة أوجه: أحدها: يعني بالعفو. الثاني: بأن توقظ القلوب ولا تسفه العقول. الثالث: بأن ترشد الخلف ولا تذم السلف. الرابع: على قدر ما يحتملون. روى نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس على قدر عقولهم»[18].

في سورة العنكبوت يقول الله ﷻ للمؤمنين أن لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن. يقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا

مِنهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت:46]. والمراد بالمجادلة في هذه الآية المناقشة البحثية، بأحسن القول الجميل، وهو الدعوة إلى الله بآياته، والتنبيه على حُججه. يقول الرازي نقلًا عن بعض المفسرين: "المراد منه لا تجادلوهم بالسيف، وإن لم يؤمنوا إلا إذا ظلموا وحاربوا، أي إذا ظلموا زائدا على كفرهم، وفيه معنى ألطف منه وهو أن المشرك جاء بالمنكر على ما بيناه فكان اللائق أن يجادل بالأخشن ويبالغ في تهجين مذهبه وتوهين شبهه، ولهذا قال تعالى في حقهم و﴿صم بكم عمي﴾ [البقرة: 18] وقال: ﴿لهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها﴾ [الأعراف: 179] إلى غير ذلك. وأما أهل الكتاب فجاءوا بكل حسن إلا الاعتراف بالنبي عليه السلام فوحدوا وآمنوا بإنزال الكتب وإرسال الرسل والحشر، فلمقابلة إحسانهم يجادلون أولاً بالأحسن ولا تستخف آراؤهم ولا ينسب الضلال إلى آباؤهم، بخلاف المشرك، ثم على هذا فقوله: ﴿إلا الذين ظلموا﴾ تبيين له حسن آخر، وهو أن يكون المراد إلا الذين أشركوا منهم بإثبات الولد لله والقول بثالث ثلاثة فإنهم ضاهوهم في القول المنكر فهم الظالمون، لأن الشرك ظلم عظيم، فيجادلون بالأخشن من تهجين مقالتهم وتبيين جهالتهم، ثم إنه تعالى بيّن المراد من ذلك الأحسن، فقدم محاسنهم بقوله: ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[19].

وجود المؤمنين بينهم:

وقد صرح القرآن الكريم بأن من أهل الكتاب فريقًا آمن؛ فريقًا كفر، ففي سورة آل عمران أخبر الله ﷻ: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِن أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَمَا يَفْعَلُوا مِن خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:113-115]. فإن من أهل الكتاب جماعة مؤمنة، يقرءون كتاب الله ﷻ في ساعات الليل وهم يصلون، لا يعبدون إلا الله ويصدقون بوجود الله ﷻووحدانيته وبالرسل ومجيء يوم القيامة، ويأمرون بالطاعات وينهون عن المعاصي، ويبادرون إلى فعل الخيرات، وهؤلاء عند الله من عداد الصالحين، وما يفعلوا من خير فلن يحرموا ثوابه، والله محيط بأحوالهم ومجازيهم عليها[20]. وفي نفس السورة أخبر الله ﷻ: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: 199]؛ أي فيهم قوم آمنو بالله ﷻ والقرآن والتوراة والإنجيل، وهم متواضعون لله ولا يتجرون بآيات الله بأن

يكتموها خوفًا على الرياسة. وفي سورة النساء يقول الله ﷻ: ﴿وَإِن مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: 159]؛ فما منهم أي من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن بعيسى قبل موته عليه السلام لما ينزل قرب الساعة.ثم بعد آيتين في نفس السورة أخبر الله ﷻ:﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:162].

ومنهم الثابتون في العلم، يؤمنون بالكتب التي أنزلناها و سنؤتيهم أجرًا عظيمًا هو الجنة. في سورة المائدة يقول: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ * وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ * فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: 82-85]. فمن النصارى علماء وعبادًا لا يستكبرون عن اتباع الحق. يقول ابن كثير: "تضمن وصفهم بأن فيهم العلم والعبادة والتواضع، ثم وصفهم بالانقياد للحق واتباعه والإنصاف" [21]. فإذا سمعوا مما عندهم من البشارة ببعثة محمد ﷺ أقروا بربوبيته ﷻ وأعلنوا بأننا مع من يشهد بصحة ما جاء به محمد ﷺ ويؤمن به.

في سورة الإسراء أخبر الله ﷻ عن أقوالهم:﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: 107-109]. إن من أهل الكتاب فريقًا إذا يتلى عليهم القرآن يخرون للأذقان سجدًا و﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾ تنزيهًا له عن خلف الوعد، ويزيدهم القرآن تواضعًا لله.

في سورة القصص يقول الله ﷻ من أهل الكتاب جماعة أسلموا، وإذا يتلى عليهم القرآن أقروا به، فهم الذين يؤتون أجرهم مرتين، بإيمانهم بالكتابين، وصفاتهم أنهم إذا سمعوا الشتم والأذى من الكفار أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم:
﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ* وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ * أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ

السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص:52-55].

في سورة العنكبوت يقول الله ﷻ لرسوله ﷺ: كما أنزلنا إليك القرآن أنزلنا إليهم التوراة وغيرها فالذين آتيناهم الكتاب فمنهم فريق آمن بالقرآن. ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ [العنكبوت: 47]. ويذكر الله ﷻ قوم موسى فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 24]. أي جعلنا من قوم موسى أئمة يهدون الناس بأمرنا، لما صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم وكانوا بآياتنا الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا موقنين.

في سورة الحديد يذكر الله مبتدعاتهم التي ما كتب الله عليهم ثم قال ﷻ: ﴿ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: 27]. أي: فأعطينا الذين آمنوا بالله ورسله من هؤلاء، الذين ابتدعوا الرهبانية ثوابهم على ابتغائهم رضوان الله، وإيمانهم به وبرسوله في الآخرة، وكثير منهم أهل معاص، وخرج عن طاعته، والإيمان به[22].

أجر المؤمنين منهم:

وقد يقر الله ﷻ أجرهم والذين آمنوا بعد ما أنزل الله ﷻ آخر رسالته في مواضع مختلفة، فالذين آمنوا بالله وبالأنبياء كلهم واليوم الآخر من اليهود والنصارى والصابئين وعملوا صالحا فلهم ثواب أعمالهم، يقول ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:62]. أي: فلهم ثواب أعمالهم. واختلف المفسرون في مراد ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، وسبب هذا الاختلاف قوله تعالى في آخر الآية: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ فإن ذلك يقتضي أن يكون المراد من الإيمان في قوله تعالى: إن الذين آمنوا غير المراد منه في قوله تعالى: من آمن بالله ونظيره في الإشكال قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ [النساء: 136] ولقد وردت هذه الآية في سورة المائدة ولكن بخلاف يسير من التقديم والتأخير. ففي سورة المائدة: ﴿إِنَّ الذين آمَنُواْ والذين هَادُواْ والصابئون والنصارى ﴾ [المائدة: 69]، وردت آية أخرى في سورة الحج: ﴿إِنَّ الذين آمَنُواْ والذين هَادُواْ والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إِنَّ الله يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القيامة إِنَّ الله على كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [الحج: 17]. وفي الآيتين الأوليين (البقرة والمائدة) تأتي: ﴿مَنْ آمَنَ بالله واليوم الآخر وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾. أما في الآية التي في سورة الحج فقد

زاد فيها: ﴿المجوس والذين أشركوا﴾. واختلف فيها الخبر. فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القيامة ﴾. والذي لا يقرأ القرآن بدقة يقع في الظن الخاطئ وهو كل من هذه الأديان التي ذكرت في هذه الآيات إذا آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا عملًا صالحًا فقد وصلوا إلى الغاية. لأن القرآن يطلب الإيمان بمحمد ﷺ والتصديق بدين الإسلام، ويرفض العقائد السابقة في الأرض ويجعلها مركزة في دين واحد. لذلك المراد بـــالذين آمنوا أي بهذا الدين ﴿لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾. والذين لم يؤمنوا لهم خوف وعليهم حزن. يقول الشعراوي عن هذه الآية: "وهذا إعلان بوحدة دين جديد. ينتظم فيه كل من في الأرض إلى أن تقوم الساعة. . أما أولئك الذين ظلوا على ما هم عليه. . و لم يؤمنوا بالدين الجديد. لا يفصل الله بينهم إلا يوم القيامة. ولذلك فإن الآية التي تضمنت الحساب والفصل يوم القيامة. جاء فيها كل من لم يؤمن بدين محمد ﷺ. بما فيهم المجوس والذين أشركوا. والحق تبارك وتعالى أراد أن يرفع الظن. عمن تبع دينا سبق الإسلام وبقي عليه بعد السلام. . وهو يظن أن هذا الدين نافعه. نقول له أن الله سبحانه وتعالى قد حسم هذه القضية في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: 85] وقوله جل جلاله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ الله الإسلام﴾ [آل عمران: 19].[23]

و قال ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِن عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:103]. أي ولو أنهم أي اليهود آمنوا بالنبي ﷺ والقرآن واتقوا لأثيبوا. وقال ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: 110]. أي: ولو آمن أهل الكتاب من اليهود والنصارى بمحمد ﷺ كما آمن المؤمنون، لكان خيرًا لهم في الدنيا والآخرة، فمنهم المؤمنون برسالة محمد ﷺ العاملون بها، وهم قليل، وأكثرهم الخارجون عن دين الله وطاعته. وقال ﷻ:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء:64]. أي: ولو أن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من أهل الكتاب اقترفوا السيئات، تائبين سائلين الله أن يغفر لهم ذنوبهم، واستغفرت لهم، لوجدوا الله توابًا رحيمًا. ثم بعد الآية يقول الله ﷻ:﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا * وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِن لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا * وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء: 66-68]. أي لو فعلوا ما أمروا به لكان ذلك نافعًا لهم في الدنيا والآخرة، ولأرشدهم الله ﷻ إلى صراط

مستقيم. يقول الطبري في هذا أن الله ﷻ يعني بذلك ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرًا لهم، لإيتائنا إياهم على فعلهم ما وعِظُوا به من طاعتنا والانتهاء إلى أمرنا "أجرًا" يعني: جزاء وثوابًا عظيمًا وأشد تثبيتًا لعزائمهم وآرائهم، وأقوى لهم على أعمالهم، لهدايتنا إياهم صراطًا مستقيمًا يعني: طريقًا لا اعوجاج فيه، وهو دين الله القويم الذي اختاره لعباده وشرعه لهم، وذلك الإسلام."[24] وقال ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [المائدة: 65]، إلي قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة:69]. أي: ولو أنهم صدَّقوا الله ﷻ ورسوله ﷺ، وامتثلوا أوامر الله واجتنبوا نواهيه، لكفَّر عنهم ذنوبهم، ولأدخلهم جنات النعيم في الدار الآخرة. ثم ما كان عليهم أي خوف من أهوال يوم القيامة، ولا هم يحزنون على ما تركوه وراءهم في الدنيا.

ذكر بني إسرائيل في القرآن:

وقد ورد في القرآن ذكر بني إسرائيل بالتفصيل، فقد ذكر أحبارهم، كانوا يفعلون، وقد ذكر إنزال التوراة، وما فيها من الهداية والنور لبيان الأحكام لكي يحكم بها النبيون منهم الذين انقادوا لله وهم الذين أخلصوا نفوسهم لربهم، والعلماء النافذون طريقة الأنبياء والذين عهد إليهم أن يحفظوا كتابهم من التبديل، حرساً عليه، شاهدين بأنه الحق. وقد أمرهم الله ﷻ أن لا يخافوا الناس في أحكامهم، ولا يستبدلوا بالآيات التي أنزلها ثمناً قليلاً، وبمتاع الدنيا، كالرشوة والجاه، فإن من لم يحكم بما أنزل الله من شرائع مستهيناً بها، فهم من الكافرين. ويليه بعض أحبارهم.

أخذ الميثاق عليهم ونقضهم إياه:

أخذ الله ﷻ على بني إسرائيل ميثاق الطَّاعة لله تعالى مرارًا، وقد ذكره في مواضع متعدد، وورد آيات كثيرة تبين أن الله قد أخذ العهد والميثاق على بني إسرائيل، وقد جاءت هذه الآيات بصيغ متعددة وفي مواضع متفرقة، فمنها ما أخذ الله ﷻ عليهم من العهد والميثاق من الإيمان بالتوراة جملة، والعمل بما فيها تفصيلا[25] فقال ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 63]، ومنها ميثاق بني إسرائيل على الوفاء له بأن لا يعبدوا غيره، وأن يحسنوا إلى الآباء والأمهات، ويصلوا الأرحام ويتعاطفوا على الأيتام، ويؤدوا حقوق أهل المسكنة إليهم، ويأمروا عباد الله بما أمرهم الله به، ويحثّوا على طاعته، ويقيموا الصلاة بحدودها وفرائضها، ويؤدوا زكاة

أموالهم فقال ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنكُمْ وَأَنتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [البقرة: 83] ، ومنها أن يؤمنوا بالرسول ﷺ إذا بعث، وأن يتبعوه، وأن يبينوا أمره للناس لأنه مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل، فقال ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: 187]. فعهد الله وميثاقه: هو ما أخذه الله عليهم في التوراة من العمل بما فيها، واتباع محمد ﷺ إذا بعث والتصديق به وبما جاء به من عند ربهم[26] وقد وردت آثار في هذا المعنى عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي وابن جريج وغيرهم [27]. قال ابن كثير: "أخذ الله عليهم العهد على ألسنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ وأن ينوّهوا بذكره في الناس، فيكونوا على أهبة من أمره، فإذا أرسله الله تابعوه" [28]. منها ميثاق بني إسرائيل بألا يقتل بعضهم بعضًا، وألا يخرجوا غيرهم – من قومهم – من ديارهم. ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ [البقرة: 84]. والآية على ظاهرها وأخذ العهد والميثاق عليهم ألا يقتلوا أنفسهم حقيقة كالانتحار ونحوه، أو يرتكبوا ما يؤدي إلى قتل النفس كالقصاص، أو إقامة الحرب بدون حق مما يؤدي إلى قتل النفس، وكذلك بأن يرتكبوا ما يؤدي إلى إخراجهم من بيوتهم، فنقض العهد مع رسول الله ﷺ كان سببًا في إخراج بني قينقاع وبني النضير. وقد ذكر هذا القول الرازي [29] والقرطبي[30] والأول أولى، مع أن معنى هذا القول صحيح، فإذا كان الأول يفهم من الآية، فإن القول الثاني يفهم منه من باب الأولى. ومنها ميثاقهم الذي أخذ منهم لما أراد موسى عليه السلام محاربة الجبارين أمره الله بأن يختار من قومه اثني عشر نقيبًا وأمرهم بالذهاب إلى الجبارين، وأخذ منهم الميثاق وأعطاهم الموعد بأنه ﷻ معهم وناصرهم على عدوهم إن أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وآمنوا برسل الله وعزّروهم ونصروهم وأقرضوا الله قرضًا حسنًا، مع وعده سبحانه بتكفير ذنوبهم، وإدخالهم الجنة بعد ذلك، فقال ﷻ: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة:14]. ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: 12]. وقال الربيع بن أنس: هذا خطاب من الله

للنقباء الاثني عشر[31]. قال الطبري – معقباً على هذا القول-: "وليس الذي قاله الربيع ببعيد من الصواب، غير أن قضاء الله في جميع خلقه أنه ناصر من أطاعه، ووليّ من اتبع أمره، وتجنب معصيته، وجافى ذنوبه، فإذا كان ذلك كذلك وكان من طاعته إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإيمان بالرسل، وسائر ما ندب القوم إليه، كان معلومًا أن تكفير السيئات بذلك، وإدخال الجنات به لم يخصص به النقباء دون سائر بني إسرائيل وغيرهم، فكان ذلك بأن يكون ندبًا للقوم جميعًا، وحضًا لخاص دون عام"[32].

وهناك آيات وردت في القرآن الكريم ومما يلاحظ من كثرة الآيات التي وردت في بيان أخذ العهد والميثاق على بني إسرائيل حتى أنها تصل إلى ثلث الآيات التي ورد فيها لفظ العهد أو الميثاق، -الآيات التي ورد فيها لفظ العهد أو الميثاق وما في معناهما إحدى وستتين آية منها قرابة عشرين آية في بني إسرائيل- ولا غرابة في ذلك؛ فمن تتبع الآيات التي تتحدث عن اليهود وقصصهم مع أنبيائهم وغدرهم ونكثهم للعهود والمواثيق يتبين له سر كثرة الآيات التي ورد فيها بيان الله ﷻ وتذكيره لما أخذ عليهم من عهود ومواثيق، وإيذاء بني إسرائيل للأنبياء وصور عتوّهم ونفورهم وعنادهم واستكبارهم أمام كل نعمة ينعمها الله عليهم، وبعد كل فرح يهبه الله لهم.

يوم السبت:

شرع لبني إسرائيل الراحة في يوم السبت وإقامة شعائر العبادة فيه، وأن لا يعملوا فيه أي عمل من الدنيا، فتحيلوا على اصطياد الحيتان فيه، بما وضعوا لها من الشصوص والحبائل والبرك قبل يوم السبت، فلما جاءت يوم السبت على عادتها في الكثرة نشبت بتلك الحبائل والحيل، فلم تخلص منها يومها ذلك، فلما كان الليل أخذوها بعد انقضاء السبت [33]. وقد ذكر الله ﷻ هذه القصة في أماكن مختلفة كقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ * فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:65-66]، واعتداهم كان التجاوز ما حدلهم الله ﷻ في هذا اليوم من التجرد للعبادة وتعظيمه والاشتغال بالصيد وذلك أن الله تعالى نهاهم أن يصيدوا في السبت ثم ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر إلا أخرج خرطومه يوم السبت فإذا مضى تفرقت، فحفروا حياضاً عند البحر وشرعوا إليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت لأمنها من الصيد فكانوا يسدون مشارعها من البحر فيصطادونها يوم الأحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم [34]. وقد تكررت هذه القصة في القرآن في مواضع مختلفة بأساليب متنوعة، ففي سورة النساء مرتين، وفي سورة الأعراف وفي سورة النحل.

إفسادهم في الأرض مرتين:

وقد ذكر الله ﷻ أنهم أفسدوا في الأرض مرتين كما أخبر الله ﷻ بأنه قضى على بني إسرائيل في الكتاب بأنهم سيفسدون في الأرض مرتين، وسيكون لهم بأس وسيطرة، وغلبة في الأرض، وفي كل مرة يجعلون فيها القوة والسيطرة ذريعة للجور، والفساد في الأرض، يسلط الله عليهم من عباده المؤمنين من يغلبهم، ويجزيهم جزاء جازما، ويستبيح حرماتهم، ويدمرهم تدميرا. فقال ﷻ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا * عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: 4-8]. هذه مذكورة في العهد القديم والجديد في أماكن منتشرة كذلك[35]. أما إفسادهم الأول ففيه اختلاف بين أهل العلم فكما ذكر عن ابن عباس من رواية السديّ، وقول ابن زيد، كان إفساد بني إسرائيل في الأرض المرّة الأولى قتلهم زكريا نبيّ الله عليه السلام، وأما على قول ابن إسحاق فكان إفسادهم المرّة الأولى قتلهم شعياء بن أمصيا نبيّ الله. وأما إفسادهم في الأرض المرّة الآخرة، فلا اختلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا. وقد اختلفوا في الذي سلّطه الله عليهم منتقما به منهم عند ذلك.[36]

أقوالهم وتجرئهم على الله والأنبياء:

يصف القرآن جرأتهم على الله ﷻ فوصفوا الله ﷻ بأقبح الأوصاف، وهم لا يصفون الله بأدب، بل يسيئونه مع الله ﷻ، ويتوقحون في الإخبار عنه، ومنها قولهم إن الله فقير ونحن أغنياء، وقولهم يد الله مغلولة، أي مقبوضة لا تنبسط بالعطاء. وقال الله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: 64]. مغلولة أي بخيلة أمسك ما عنده بخلاً وليس يعنون أن يد الله موثقة ولكنهم يقولون إنه بخيل، فقال لهم ﷻ: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ وهو دعاءٌ عليهم بالبخل المذموم والفقر والنكد، أبعدهم الله من رحمته بسبب تلك المقالة الشنيعة ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة:64]. أي بل هو جواد كريم سابغ الإنعام يرزق ويعطي كما يشاء. وجعلوا لله الأبناء فقالوا: عزير ابن الله، وقال النصارى المسيح ابن الله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: 30]، يقول

الله ﷻ إن قولهم هذا مبتدع من عندهم، يرددونه بأفواههم و لم يأتهم به كتاب ولا رسول، وليس عليهم حُجة ولا برهان، وهم فى هذا القول يشابهون قول المشركين الذين من قبلهم، لعن الله هؤلاء الكفار وأهلكهم. عجباً لهم كيف يضلون عن الحق وهو ظاهر، ويعدلون إلى الباطل. يقول الطبري في هذه الآية خبر من الله تعالى ذكره عن جرأة اليهود على ربهم، ووصفهم إياه بما ليس من صفته، توبيخًا لهم بذلك، وتعريفًا منه نبيَّه ﷺ قديمَ جهلهم واغترارهم به، وإنكارهم جميع جميل أياديه عندهم، وكثرة صفحه عنهم وعفوه عن عظيم إجرامهم.[37]

أوامر الله إليهم:

أنزل الله ﷻ عليهم الكتاب كما أنزل على محمد ﷺ، ففيه أحكام وأوامر، وقد ذكر الله ﷻ بعضًا منها في كتابه الأخير وهو القرآن الكريم. وقد أمرهم بإيفاء العهد:﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة:40]. وأمرهم أن يؤمنوا بما أنزل الله على محمد ﷺ: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ [البقرة: 41]. أمرهم ألا يلبسوا الحق بالباطل:﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:42]. أمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: 43]. أمرهم بالعمل بما يأمرون الناس: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 44]. أمرهم بالصبر والصلاة: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: 45]. أمرهم بالتقوى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: 48]، وأمرهم بالأخذ ما آتاهم الله ﷻ والعمل به: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:63]. أمرهم بذبح البقرة عند سؤالهم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَن أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: 67]. أمرهم بالقضاء بحكم الله ﷻ: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: 47] أمرهم بالدخول إلى القرية سجدًا واستغفارًا:﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 161]. أمرهم ألا يطغوا فيستحقوا غضب الله ﷻ: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ

غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ [طه: 81]. ذكر الله ﷻ هذه الأوامر ثم ذكر الله كذلك كيف كان إجابتهم لهذه الأوامر. فقد يظهر من هذا العرض أنهم ما أقاموا التوراة والإنجيل بل خالفوهما كلما وجدوا الفرصة لذلك. وقد أمروا بتصديق بما أنزل على محمد ﷺ من القرآن وبما معكم من التوراة والإنجيل. ونظيرُ من ذلك في التوراة والإنجيل؛ لذا تصديقهم بما أنزل على محمد تصديقٌ منهم لما معهم من التوراة، وفي تكذيبهم به تكذيبٌ منهم لما معهم من التوراة.[38]

تحريفهم وكتمانهم كلام الله:

من أسوأ عاداتهم أنهم كانوا يحرّفون التوراة التي أنزلها الله عليهم، يقول الطبري: "وكانوا يجعلون الحلال فيها حرامًا، والحرام فيها حلالًا والحق فيها باطلًا والباطل فيها حقًا، إذا جاءهم المحق برشوة أخرجوا له كتاب الله، وإذا جاءهم المبطل برشوة أخرجوا له ذلك الكتاب، فهو فيه محق. وإن جاء أحد يسألهم شيئا ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء، أمروه بالحق."[39] وقد حكى الله ﷻ عن تحريفاتهم في مواضع مختلفة في سورة البقرة يقول الله ﷻ: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة:59]، أي غيروا قولاً غير الذي قيل لهم، فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم فأنزل الله ﷻ عليهم الرجز من السماء بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة وقال ﷻ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 75]. أي كان طائفة من أحبارهم يسمعون كلام الله في التوراة ثم يغيرونه من بعد ما فهموه وهذا بعد معرفتهم بأنهم مفترون. ويقول الطبري بأن الله ﷻ عنى بذلك "من سمع كلامه من بني إسرائيل، سماع موسى إياه منه، ثم حرف ذلك وبدل، من بعد سماعه وعلمه به وفهمه إياه. "[40] في سورة النساء يخبر الله ﷻ بتحريفهم فقال: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:46]. أي من اليهود قوم يغيرون الكلم التي أنزلها الله في التوراة من نعت ﷺ عن المواضع التي وضع عليها ويقولون للنبي ﷺإذا أمرهم بشيء سمعنا قولك وعصينا أمرك يقولون له راعنا وقد نهي عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم –العبرية– تحريفاً بألسنتهم، وقدحاً في الإسلام. ويقول الله ﷻ عن خيانتهم في سورة المائدة: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ

تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنهُمْ فَاعْفُ عَنهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة:13]، أي فبسبب نقضهم ميثاقهم أبعدهم الله عن الرحمة وجعل قلوبهم قاسية لا تلين لقبول الإيمان، وبسبب تحريفهم الكلم في التوراة من نعت محمد ﷺ وغيره عن مواضعه التي وضعه الله عليها أي يبدلونه وتركوا نصيباً مما أمروا في التوراة من اتباع محمد، وهم مستمرون على خيانة بنقض العهد وغيره. ومن وجوه نقضهم الميثاق تكذيب الرسل وقتل الأنبياء وكتمانهم صفة محمد ﷺ.[41] وقد جاء ذكر هذا التحريف في مواضع متعددة كما كقوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: 41]. فخاطب الله ﷻ أن لا يحزنه صنع الذين يسارعون في الكفر فيقعون فيه بسرعة أي يظهرونه إذا وجدوا فرصة فهم قوم قالوا آمنا بألسنتهم و لم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون، ومنهم قوم سماعون للكذب الذي افترته أحبارهم سماعون لأجل قوم من اليهود لم يأتوك وهم يحرفون الكلم الذي في التوراة كآية الرجم من بعد مواضعه التي وضعه الله عليها أي يبدلونه. وهذا وصف هؤلاء اليهود بصفة أخرى فقال يحرفون الكلم من بعد مواضعه أي من بعد أن وضعه الله مواضعه، أي فرض فروضه وأحل حلاله وحرم حرامه.[42]

ويذكر الله ﷻ عن الكتمان والإخفاء كثيرًا مما يثبتونه في القراطيس فيسرُّونه ويكتمونه عن الناس كقوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة:174]. أي إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب المشتمل على نعت محمد ﷺ ويشترون به ثمناً قليلاً من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم. يقول الرازي: وردت هذه الآية في رؤساء اليهود كعب بن الأشرف، وكعب بن أسد، ومالك بن الصيف، وحيي بن أخطب، وأبي ياسر بن أخطب، كانوا يأخذون من أتباعهم الهدايا، فلما بعث محمد عليه السلام خافوا انقطاع تلك المنافع، فكتموا أمر محمد عليه السلام وأمر شرائعه فنزلت هذه الآية.[43] وكرر الله ﷻ هذا الإخبار فيسورة المائدة من الآية الخامسة عشر وفي سورة الأنعام من الآية الحادية والتسعين.

أخبارهم عن حالاتهم في القرآن:

أخبر الله ﷻ عن أهل الكتاب بالتفصيل عن ما فعل الله ﷻ بهم، وما كانوا يفعلون وكذلك يذكر الله عقاب الله ﷻ عليهم. ومن هذه الأخبار أن الله ﷻ جعل عقوبتهم عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا أي للأمم التي في زمانها وبعدها وموعظة للذين اتقوا الله وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بخلاف غيرهم فقال ﷻ: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 66]. فججعلهم الله ﷻ القردة ومسخهم الله عقوبة.[44] والنكال الزجر والعقاب القوي. حتى لا يعود أحد إلى مثل هذه المخالفة، أي عقوبة حين يرويها الذين عاصروها تكفي لكيلا يقتربوا من هذه المعصية أبدا.[45]

إيمانهم ببعض الكتاب والكفر ببعض:

ومن أخبارهم أنهم مع إقرارهم بالميثاق الذي أخذ الله ﷻ عليهم وهو عدم سفك الدماء، وعدم إخراجهم من ديارهم، قتلوا أنفسهم بقتل بعضهم بعضاً وأخرجوا فريقًا منهم من ديارهم تعاونًا عليهم بالمعصية والطغيان وإن يأتوهم أسارى تنقذوهم من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عهد إليهم محرم عليهم إخراجهم كما كان محرم ترك الفداء. يقول الله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنكُمْ مِن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 85]. كانت قريظة حالفوا الأوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم وكانوا إذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء أن تستذل حلفاؤنا فقال لهم ﷻ مخاطبًا: أفتؤمنون ببعض الكتاب وهو الفداء وتكفرون ببعض وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة[46].

عبادتهم العجل:

قصة عبادة العجل معروفة في بني إسرائيل، فقد ذكرها القرآن في أماكن مختلفة بالإيجاز والإجمال، ويقال كان لبني إسرائيل عيد يتزينون فيه ويستعيرون من القبط الحلي، فاستعاروا حلي القبط لذلك اليوم فلما أغرق الله القبط بقيت تلك الحلي في أيدي بني إسرائيل فجمع السامري تلك الحلي وكان رجلاً مطاعاً فيهم ذا قدر وكانوا قد سألوا موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهاً يعبدونه فصاغ السامري عجلاً، ثم اختلف في كيفية صنع العجل، فقال قوم

كان قد أخذ كفًا من تراب حافر فرس جبريل عليه السلام فألقاه في جوف ذلك العجل فانقلب لحمًا ودمًا وظهر منه الخوار مرة واحدة. وقال البعض إنه كان قد جعل ذلك العجل مجوفًا ووضع في جوفه أنابيب على شكل مخصوص وكان قد وضع ذلك التمثال على مهب الرياح فكانت الريح تدخل في جوف الأنابيب ويظهر منه صوت مخصوص يشبه خوار العجل وقال آخرون إنه جعل ذلك التمثال أجوف وجعل تحته في الموضع الذي نصب فيه العجل من ينفخ فيه من حيث لا يشعر به الناس فسمعوا الصوت من جوفه كالخوار. [47] لا توجد هذه القصة في القرآن بهذا التفصيل، فالذي جاء فيه أن الله عز وجل وعد موسى أربعين ليلة، في خلال هذه المدة اتخذوا العجل، ثم يخبر الله عز وجل بأنه عفى عنهم. وذكر الله عز وجل هذه القصة بشيء من التفصيل في سورة الأعراف من قوله عز وجل: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ .... ﴾ إلى قوله عز وجل: ﴿مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: 148-154] و في سورة طه من قوله عز وجل: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ.....﴾ إلى قوله عز وجل:﴿ .....قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِي قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ [طه: 86-96]. فذكر الله عز وجل زمن اتخاذ العجل، مادة صنع العجل، وكيفية الصنع، أوصاف العجل الغرض من اتخاذ العجل، تفاعل القوم مع العجل، وتفاعل موسى مع الحدث، أوصاف وأحكام النص للقوم. السامر لقب لطائفة من اليهود يقال لهم أيضا السامرة. [48]

اشتغالهم بالسحر:

يخبر الله عز وجل من عادات اليهود واعتقاداتهم، بالإضافة لما سبق، أنهم كانوا يتعاطون السّحر، وهذا مما يدل على تجاوز الدين الحق والمبادئ الصحيحة، يقول الله عز وجل: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِن أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِن أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 102]. يعني أنهم اتبعوا ما تلت الشياطين عليهم من السحر في عهد سليمان عليه السلام، وقد شاع بينهم أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه فرفضوا كتب أنبيائهم قال تعالى تبرئة

لسليمان وردًا على اليهود في قولهم: انظروا إلى محمد يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحراً. فيقول الله ﷻ لهم: وما كفر سليمان؛ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر و يعلمونهم ما ألهم على الملكين هاروت وماروت، من السحر ببابل، وما يعلمان من أحد حتى يقولا له نصحاً إنما نحن فتنة أي بلية من الله إلى الناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن، فما قبلوا نصيحتهما وأبوا التعليم.[49]

موقفهم من المؤمنين ومن بعضهم بعضاً:

يخبر الله ﷻ بأنهم لا يقتصرون على كره طائفة خاصة، بل هم يقولون: لن يدخل الجنة إلا من هو على ملتهم، حتى النصارى، ويطعن كل من اليهود والنصارى بالآخرين، ونفوا أن يكون كل فريق على شيء صحيح من الدين، ونحو ذلك من الاتهامات المتبادلة. يقول الله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: 113]. فقال اليهود ليست النصارى على شيء معتد به وفكفرت بعيسى وقال النصارى ليست اليهود معتد به وكفرت بموسى وهم يتلون الكتاب المترل عليهم. وقالوا لن يدخل الجنة إلا من يتبع دينهم. يحكى الله ﷻ عنهم: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:111]، و هي شهواتهم الباطلة وليس عندهم أي برهان من عند الله ﷻ، ولن يسعهم أن يقدموا أي حجة على ذلك. . ويقول الله ﷻ أنهم لا يرضون إلا من اتبع دينهم: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة:120]. في الآية تسلية لرسوله ﷺ، بألا يرهق نفسه في استرضاء المعاندين، فإن هؤلاء لن يرضوا حتى يتبع ملتهم التي يزعمون أنها الهدى. ويقول الله ﷻ لهم: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[البقرة:135]، فليس الصراط المستقيم اليهودية والنصرانية، لأن كلتيهما قد حُرِّفَتْ وخرجت عن أصولها الصحيحة، ومازجها الشرك، وبعدت عن ملة إبراهيم، وإنما الإتباع للإسلام الذى أحيا ملة إبراهيم التي يجمع الجميع على الشهادة لها بأنها دين الله الذي ارتضاه واجتباه وأمر به [50]

الشعب المختار:

وهم يقولون أنهم أبناء الله وأحباؤه أي منتسبون إلى أنبيائه، وهم بنوه، وله بهم عناية، وهذا الادعاء مكتوب عندهم في العهدين القديم والجديد. قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنتُمْ بَشَرٌ مِمَّن خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة:18]. أي كأبنائه في القرب والمترلة وهو كأبينا في الرحمة والشفقة. فقال الله ﷻ محمد ﷺ أن يسألهم إن كانوا صادقين فلم يعذبهم بذنوبهم، والأب لا يعذب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبهم الله ﷻ. يقول الطبري: "هذا خبر من الله جل وعز عن قوم من اليهود والنصارى أنهم قالوا هذا القول. "[51]وهو إذن مقال مشترك بينهم وبين اليهود يدل على غباوتهم في الكفر إذ يقولون ما لا يليق بعظمة الله تعالى.

شدة حرصهم على الحياة:

يصفهم القرآن الكريم بانهم يحرصون على الحياة مع قولهم لا يدخل الجنة ألا من كان يهوديًا أو نصارى، فقال الله ﷻ لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:94-96]. وقال ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: 6-8]. أي إذا كان الأمر كما زعموا بأن لهم الجنة عند الله خالصة خاصة من دون الناس فليتمنوا الموت إن كانوا صادقين، لكي يدخلون الجنة، لأن الموت طريقة الوحيدة للوصول إلى الجنة. فيقول الله ﷻ: لن يتمنوه أبداً وذلك بما قدمت أيديهم، بل هم أحرص الناس على حياة و أحرص من الذين أشركوا المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لإنكارهم له ويتمنى أحدهم لو يعمر ألف سنة فما هو مبعده من النار. فإن الموت الذي يفرون منه سيلاقيهم. ففرارهم من الموت بما قدمت أيديهم من تحريف الآيات وغيره فلا ينفعهم الفرار.[52]

عداوتهم لله والملائكة والمؤمنين:

يخبر القرآن مع أنهم أحرص الناس على الحياة الدنيوية، هم يحملون العداوة للملائكة والمؤمنين فهم يزعمون بإن جبريل هو عدوهم من الملائكة، فقال الله ﷻ لنبيّه ﷺ أن يسألهم من كان عدوًا لجبريل؟ فإنه نزَّل القرآن على قلبك بإذن الله تعالى مصدِّقًا لما سبقه من كتب الله، وهاديًا إلى الحق، ومبشرًا للمصدِّقين به بكل خير في الدنيا والآخرة فقال ﷻ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:97-98]. فأي من كان عدواً لجبريل أو ميكائيل أو لأي ملك أو رسول من ملائكة الله ورسله الذين لا يفعلون ولا يبلغون إلا ما يأمرهم به الله، فإنه بذلك يكون عدواً وكافراً به، والله عدو الكافرين. وفي سورة المائدة يخبر الله ﷻ رسوله ﷺ : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: 82]. أي إن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا لمضاعفة كفرهم وعمايتهم وانغماسهم في اتباع الهوى. يقول الرازي: "وقد نبه الله ﷻ على أنهم أشد في العداوة من المشركين من جهة أنه قدم ذكرهم على ذكر المشركين. ولعمري إنهم كذلك."[53]

ما حرم عليهم بسبب بغيهم:

قد حرم الله ﷻ على اليهود بعض الأشياء و لم يحرمها في شريعة الإسلام، وسبب التحريم هو البغي والعدوان وتجاوز حدود الوحي الإلهي فقال ﷻ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الأنعام: 146]. يقع هذا التّحريم على شيئين: الأول كل ما له ظفر: وهو ما ليس منفرج الأصابع كالإبل والنّعام. والثاني- الشحوم الزائدة التي تنتزع بسهولة، على البقر والغنم دون غيرهما، وهي ما على الكرش والكلى فقط، أما شحوم السّنام والذّيل فليست محرّمة، وهذا التحريم بسبب الظلم والبغي، وهو قتل الأنبياء بغير حق، وصدّهم عن سبيل الله، وأخذهم الرّبا، وأكل أموال الناس بالباطل.[54] وقد صرح الله ﷻ بهذا في قوله: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [النساء:160]. فبسبب ظلمهم و بما اقترفوا من آثام عظيمة، ومنكرات قبيحة، وبسبب صدّهم الناس وأنفسهم عن اتّباع الحق، ما وصفهم

الله في كتابه، حرَّم الله ﷻ عليهم طيباتٍ من المآكل وغيرها كانت لهم حلالا، وهذا عقوبة لهم بظلمهم.[55]

معاندتهم وتكذيبهم، وقتلهم الأنبياء:

أما حالهم مع أنبيائهم فكانوا يعاندونهم، ويكذبونهم وقد قاموا بالقتل من بعضهم، وقد حكى الله ﷻ عن كل هذا في مواضع مختلفة، وقد تحدث القرآن عن معانداتهم وبعض جرائمهم وعقوباتهم في آيات كثيرة، منها قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: 61]. فقد منّ الله ﷻ عليهم بالإمكان من القرية بالنصر على أهلها والتمتع بمنافعها، وقال لهم كلوا واشربوا من رزق الله، الذي رزقكموه من غير كد، ولا نصب من أكل المن، والسلوى، وشرب هذا الماء الرباني، بدل الشكر لهذه النعم كفروها بالتضجر منها وطلب غيرها. قد خالف الرازي في هذا كثيرًا من المفسرين إذا أنه لا يعد هذا السؤال من العناد.[56]

ومن معانداتهم كذبهم ونفاقهم، وقد كان منهم فئة إذا التقت بالمسلمين قالت لهم أن محمدًا هو رسول الله حقًا، ولكنه مرسل إلي المسلمين خاصة. وإذا خلا بعضهم إلى بعض، كانوا يقولون، لا تحدثوهم بهذا، ويعاتبهم الفريق الآخر على غفلتهم، إذ تتزلق ألسنتهم في أثناء خداعهم للمؤمنين بجمل تفيد خصومهم، فيذكرون لهم ما ورد في التوراة من أوصاف محمد ويعطونهم بذلك حُجة عليهم يوم القيامة؛ يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 76]. وهو من قبائح أفعال اليهود والمروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن منافقي أهل الكتاب كانوا إذا لقوا أصحاب محمد ﷺ كانوا يفعلون ذلك.[57]. ومن معانداتهم تركهم الجهاد بعدما طلبوه أولًا أن يكتب لهم القتال، يقول الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:246]. فقد كان منهم جماعة، طلبوا من نبيهم أن يجعل عليهم حكما، يجمع شملهم بعد التفرق ويقودهم تحت لوائه إعلاء لكمة الله

واستعادتًا لعزتهم، فسألهم ليستوثق من جدهم في الأمر: ألن تجبنوا عن القتال إذا فرض عليكم؟ . . فأنكروا أن يقع ذلك منهم قائلين: وكيف لا نقاتل لاسترداد حقوقنا وقد طردنا العدو من أوطاننا؟ . . فلما أجاب الله رغبتهم وفرض عليهم القتال أحجموا إلا جماعة قليلة منهم[58]. ومنها من نسبتهم الفقر إلى الله، ووصفوا أنفسهم بالغنى، يقول الله ﷻ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران:181]. قالوا هذا لما سمعوا قول الله ﷻ: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [البقرة: 245]، وما كان هذا جهلًا وضلالًا بل تمردًا وعنادًا.[59] ومن معاندتهم التدسيس في الخفاء، والطعن من وراء الظهور، وهم المشهورون بالمنافقين، الذين أبدوا الإسلام غراراً، وأبطنوا الكفر والعداء والتفريق لفئة المشركين، ومن أبرز موقف المنافقين تجاه القرآن الكريم: هو تجاوز القرآن والتحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله، وذلك مع الإصرار والعناد والمجاهرة بالفسق والضلال. قال الله ﷻ واصفًا أحوالهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء:60-61]. أي يعرضون عن الرسول إعراضًا في أعلى طبقات الإعراض. وقد نقل الطبري بأنه كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة، فكان المنافق يدعو إلى اليهود، لأنه يعلم أنهم يقبلون الرشوة، وكان اليهودي يدعو إلى المسلمين، لأنه يعلم أنهم لا يقبلون الرشوة. فاصطلحا أن يتحاكما إلى كاهن من جُهَيْنة، فأنزل الله فيه هذه الآية.[60]

نعم الله عليهم:

يذكر الله ﷻ النعمة التي أنعم بها عليهم، وقد جاء ذكر هذه النعم في أماكن مختلفة؛ وقد ذكرهم الله ﷻ بهذه النعم لعدة وجوه؛ منها ما يشهد بصدق محمد ﷺ وهو التوراة والإنجيل والزبور. ومنها: أن كثرة النعم تفرض عظم المعصية فذكرهم تلك النعم لكي يحذروا مخالفة ما دعوا إليه. ومنها: أن تذكير النعم الكثيرة يوجب الحياء عن إظهار المخالفة. يقول الله ﷻ: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ إلى قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُمْ مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [البقرة: 40-64]. ومن نعم الله ﷻ عليهم استنقاذهم مما كانوا فيه من البلاء والضراء من فرعون وقومه، إلى التمكين لهم في الأرض، وتفجير عيون الماء

من الحجر، وإطعام المنّ والسلوى. فأمر جل ثناؤه أعقابهم أن يكون ما سلَف منه إلى آبائهم على ذُكْر، وأن لا ينسوا صنيعه إلى أسلافهم وآبائهم، فيحلّ بهم من النقم ما أحلّ بمن نسي نعمَه عنده منهم وكفرها، وجحد صنائعه عنده.[61] كما قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَاكُمْ مِن آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [الأعراف: 141]. ثم إبدالهم من ذلك بتمكينهم في الأرض وتخليصهم من العبودية، قال الله ﷻ: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: 137]. وجعلهم أنبياء وملوكًا بعد أن كانوا عبيدًا فأهلك أعداءهم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: 20]. وأنزل عليهم الكتب العظيمة التي ما أنزلها على أمة سواهم، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الجاثية:16-17] ومن نعم الله ﷻ عليهم المن والسلوى، قال الله ﷻ: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُمْ مِن عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ [طه:80]. أنزل عليهم المن والسلوى وهم في التيه، يأخذ كل واحد منهم ما يكفيه. وقال لهم الله ﷻ: أنعموا بالأكل من تلك الطيبات المستلذات من الأطعمة الحلال. وهكذا يسر لهم الله ﷻ"مُقوِّمات الحياة بهذه المادة السُّكَّرية لذيذة الطعم تجمع بين القشدة مع عسل النحل، وطائر شهي دون تعب منهم، ودون مجهود، بل يروْنَه بين أيديهم مُعَدّاً جاهزاً، وكان المنتظر منهم أن يشكروا نعمة الله عليهم، لكنهم اعترضوا عليها".[62] وقد تكرر ذكر هذه النعم في آيات كثيرة، وأماكن مختلفة في القرآن، يكفي هذا القدر القليل من الكثير مخافة الإطالة.

التثليث:

ومن أهم عقائد أهل الكتاب- النصارى- هو إيمان بألوهية الأب والابن و الروح القدس، ويسمى هذا التثليث، وقد جاء ذكر هذا في القرآن الكريم في موضع الرد في أماكن متعدة، وحذرهم عن الغلو، وتجاوز الحد في الدين، عن القول على الله بغير الحق، كاتخاذ الشريك والولد له، فإنما عيسى بن مريم رسول الله وكلمته أوصلها الله إلى مريم ذو روح ليس هو -

كما زعموا – ابن الله أو إلها معه أو ثالث ثلاثة لأن ذا الروح مركب والإله متره عن التركيب وعن نسبة المركب إليه، يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: 171]، في الآية وعيد للذين قالوا بالتثليث.[63] وفي سورة المائدة كفر الله ﷻ الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وقال بأنه ليس ثمة إلا إله واحد، وهو رب سائر الكائنات وإلهها. ويتوعد القائلين بالتثليث، ويتهددهم بأنهم إن لم ينتهوا عما يقولونه من الكذب والافتراء، ليمسنهم عذاب أليم في الدار الآخرة. فقال ﷻ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[المائدة:73]، وفي نفس السورة يقول الله ﷻ بأنه يوم يجمع الرسل الذين بعثهم في الدنيا من آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والرسل، والذين دعوا بدعوة واحدة على اختلاف الزمان والمكان والأقوام من جميع الأجناس والألوان فيسألهم عما أجابتهم به أممهم، فينكر عيسى عليه السلام أن يكون قال بالتثليث. ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَن أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: 116]. يقول الرازي: "أن الله تعالى لما سأل عيسى أنك هل قلت كذا لم يقل عيسى بأني قلت أو ما قلت بل قال ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق، وهذا ليس بحق ينتج أنه ما يكون لي أن أقول هذا الكلام ولما بين أنه ليس له أن يقول هذا الكلام شرع في بيان أنه هل وقع هذا القول منه أم لا فلم يقل بأني ما قلت هذا الكلام لأن هذا يجري مجرى دعوى الطهارة والنزاهة، والمقام مقام الخضوع والتواضع، و لم يقل بأني قلته بل فوض ذلك إلى علمه المحيط بالكل."[64]

الحواريون:

هم أصحاب عيسى وأنصاره وأصفياؤه،[65] وقد جاء ذكرهم في القرآن في مناسبات مختلفة. منها حينما دعا بني إسرائيل إلى الدين، فتمردوا عليه، وتكلموا بالكفر، فعرف منهم إصرارهم على الكفر، وعزمهم على قتله، فر منهم، فنادى فيهم: من يناصرني فى هذا الحق الذى أدعو إليه؟ فأجابه خاصة المؤمنين بالله وبه: نحن نؤيدك وننصرك لأنك داع إلى الله، واشهد بأنا مخلصون لله منقادون لأمره. قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران:52]. وفي سورة المائدة يذكر الله ﷻ عن إيمانهم بربهم، والتصديق به، حينما كذب جمهور بني إسرائيل، فجعل الله ﷻ الحواريين أنصارًا له يؤيدونه، ويؤيدون دعوته، وينشرون شريعته، فقال ﷻ: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: 111]. أي : آمنا بالله ورسوله عيسى عليه السلام، وأشهدوا الله على أنفسهم أنهم مسلمون، مخلصون في إيمانهم، مذعنون لأوامره، تاركون لنواهيه. وفي سورة الصف ذكرهم الله ﷻ حينما أمر ﷻ المؤمنين أن يكونوا أنصار الله في نصرة دينه وتأييد شرعه ورسوله، في جميع الأحوال بالأقوال والأفعال، والأنفس والأموال، واستجيبوا له ولرسوله، كما استجاب الحواريون لعيسى حين قال لهم: من الذي ينصرني ويعينني في الدعوة إلى الله؟ فأجابوه: نحن أنصار دين الله، ومؤيدوه فيما أرسل به، فبعثهم الله مبشّرين ودعاة إلى دينه. فقال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: 14]. يقول الشعراوي: أنهم "قوم لهم إشراقات انسجام النفس مع الإيمان، أو هم قوم بيض المعاني أي أن معانيهم بيضاء ومشرقة. والنبي ﷺ سمى بعضا من صحابته حواري رسول الله وهم الذين جعلهم رسول الله معه طوال الوقت."[66]

الصابئون:

اختلف أهل التفسير فيمن يلزمه هذا الاسم من أهل الأديان. فقال بعضهم: يلزم ذلك كل من خرج من دين إلى غير دين. وقالوا: الذين عنى الله بهذا الاسم، قوم لا دين لهم، وقال آخرون: هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة، وقال آخرون: بل هم طائفة من أهل الكتاب[67]، وفي الملل والنحل هم قوم مالوا عن سنن الحق، وزاغوا عن نهج الأنبياء [68]، ويقول ابن عاشور: "وهم المتدينون بدين الصابئة ولا يعرف لهذا الدين إلا اسم الصابئة على تقدير مضاف أي دين الصابئة إضافة إلى وصف أتباعه ويقال دين الصابئة. وهذا الدين دين قديم ظهر في بلاد الكلدان في العراق وانتشر معظم أتباعه فيما بين الخابور ودجلة وفيما بين الخابور والفرات فكانوا في البطائح وكسكر في سواد واسط وفي حران من بلاد الجزيرة"[69].

والذي اتفق عليه هؤلاء هو أنه دين من الأديان، والقرآن لا يذكر عنه شيئًا بالتفصيل الذي فصل به أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وقد وردت ذكرهم بالتحديد ثلاث مرات، أولًا في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 62]، ثم في سورة المائدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة:69]، وأخيرًا في سورة الحج: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج:17].

والمعنى هو أن الله ﷻ يدعوا الناس من المؤمنين، واليهود، والنصارى، والصابئين إلى الإيمان الصادق وإخلاص العمل لله وساقه بصيغة الخبر فقال: إن المؤمنين الذين آمنوا باللسان، الذين صدَّقوا بالله ورسله، وعملوا بشرعه، والذين كانوا قبل بعثة محمد ﷺ من الأمم السالفة من اليهود، والنصارى، والصابئين، هؤلاء جميعًا إذا صدَّقوا الله تصديقًا صحيحًا خالصًا، وبيوم البعث والجزاء، وعملوا عملاً مرضيًا عند الله، فثوابهم ثابت لهم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من أمور الدنيا[70].

المجوس:

اختلف أهل التأويل فيمن هم المجوس، يقول ابن حزم: "هم الْقَائِلُونَ بتدبير الْكَوَاكِب السَّبْعَة وأزليتها" وعندهم كتاب، وهم "معترفون مقرون بِأَن كِتَابهمْ الَّذِي فِيهِ دينهم أحرقه الْإِسْكَندَر إِذْ قتل دَارا بن دَارا وَأَنه ذهب مِنهُ الثُّلُثَانِ وَأكْثر وَأَنه لم يبْق مِنهُ إِلَّا أقل من الثُّلُث" وقد قال بأن "مِمَّن قَالَ بِأَن الْمَجُوس هم أهل كتاب، عَليّ بن أبي طَالب وَحُذَيْفَة رَضِي الله عَنهُمَا وَسَعِيد بن الْمسيب وَقَتَادَة وَأَبُو ثَوْر وَجُمْهُور أَصْحَاب أهل الظَّاهِر وَقد بَينا الْبَرَاهِين الْمُوجبَة لصِحَّة هَذَا القَوْل فِي كتَابنَا الْمُسَمّى الإيصال فِي كتاب الْجهَاد مِنهُ وَفِي كتاب الذَّبَائِح مِنهُ وَفِي كتاب النِّكَاح مِنهُ وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين ويكفى من ذَلِك صِحَة أَخذ رَسُول الله ﷺ الْجِزْيَة مِنهُم وَقد حرم الله عز وَجل فِي نَص الْقُرْآن فِي آخر سُورَة نزلت مِنهُ وَهِي بَرَاءَة أَن تُؤْخَذ الْجِزْيَة من غير كتابي" [71]. ويقول الشهرستاني: هم مثبت الأصلين أي "أثبتوا أصلين اثنين، مدبرين قديمين؛ يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد، يسمون أحدهما: النور والآخر الظلمة. وبالفارسية: يزدان وأهرمن [72]. وقد قسم الخارجين عن الملة الحنيفية، إلى قسمين، قسم من له كتاب محقق؛ مثل التوراة، والإنجيل؛ وعن هذا يخاطبهم التنزيل بأهل الكتاب، وقسم من له شبهة كتاب. وذكر المجوس تحت القسم الثاني[73].

وقد ذكرهم الله ﷻ في القرآن مرة واحدة بالتحديد، وهو سورة الحج في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: 17]. والمعنى للآية أن الله ﷻ أخبر بأن الذين آمنوا بالله ورسوله محمدٍ ﷺ واليهود والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إنَّ الله يفصل بينهم جميعًا يوم القيامة وهو على كل شيء شهيد، شهد أعمال العباد كلَّها، وأحصاها وحفظها، وسيجازي كلاً بما يستحق جزاء وفاقًا للأعمال التي عملوها[74].

الخاتمة

بعد هذا العرض من القرآن الكريم للأديان يظهر لنا أن القرآن الكريم لا يقر بهذه الأديان البتة في صورها الموجودة، بل يبين شناعة ما أبدعوا، ويعلن الرد والتفنيد لما هم يعتقدون، ويبن شناعة نسبة ما هو مكروه ومذموم لديهم إلى الله ﷻ، وأنه لم يؤثر عن أئمة الملة الحنيفية ما يقولون من تحريفات؛ وهي من اختراعات من ليسوا بمعصومين وابتداعاتهم. والذي يقره القرآن الكريم هو أن الأنبياء كلهم أتوا بدين واحد ودعوا إلى دين واحد، والقرآن مصدق لما بين يديه من الكتب من قبل التحريف والتبديل.فهناك صورتان لهذه الأديان: صورة ما قبل التحريف، وصورة بعد التحريف، ففي الصورة الأولى علاقة القرآن بها هي علاقة تصديق وتأكيد كلي كامل، وأما الصورة الثانية فلا يقرها القرآن، وإنما يخالفها معارضةً تامةً، والسبب التحريف والتغيير والتبديل، بالتأويلات المنحرفة أو رعاية للمصالح. فموقف القرآن منها موقف النافي للتحريف، والمزيل للزوائد، والمصحح للأخطاء، بل والناسخ لكل دين سابق، سواء أكان صحيحاً أم مبدلاً.

الهوامش

[1] انظر: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط8، 2009م)، ج2، ص227.

[2] انظر: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م)، ج2، ص470.

[3] انظر: أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2005م)، ج1، ص534،

[4] انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج7، ص150.

[5] انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج6، ص507؛ و أبو محمد عبد الرحمن الرازي ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط3، 1419ه)، ط8،ج2، ص678.

[6]انظر: أبو الأعلى المودودي، تفهيم القرآن، (لاهور: إدارة ترجمان القرآن، ط 18، 1405ه/1984م)، ج1، ص265-266.

[7] انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج6، ص52.

[8] انظر: انظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420ه)، ج12، ص388.

[9]محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تفسير التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط.، 1984ه)،ج1، ص806.

[10]انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج23، ص259.

[11]ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج28، ص67.

[12] انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج6، ص490.

[13]انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج3، ص121.

[14] انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج6، ص483.

[15] انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج12، ص561.

[16]انظر: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1419ه/1989م)، ج12، ص187.

[17]المصدر السابق: ج17، ص321.

[18] انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية ، د.ط، د.ت)، ج3، ص220.

[19]انظر: الرازي، مفاتيح الغيب،ج25، ص63.

[20] انظر: لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص89.

[21] انظر: انظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (الرياض: دار السلام، ودمشق: دار الفيحاء، ط1، 1414ه/1994م)، ج1، ص153.

[22] انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج23، ص207.

[23]الشعراوي، محمد متولي ،تفسير الشعراوي، (القاهرة: دار أخبار اليوم ، د.ط، د.ت)، ج 1، ص371.

[24]انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج8، ص529.

[25] انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج1، ص324.

[26]المصدر السابق: ج1، ص182.

[27] المصدر السابق: ج4، ص202، وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط 1، 1422هـ)،ج1، ص521.

[28] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص346.

[29] انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج3، ص164.

[30] انظر: ومحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط 2، 1384هـ/1964 م)،ج 2، ص19.

[31] انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج6، ص151.

[32]المصدر السابق: ج 6، ص151.

[33] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1، ص175؛ وكتاب المقدس، الخروج 31: 12-17.

[34]أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ،مدارك التنزيل وحقائق التأويل،حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، (دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م)، ج1، ص96.

[35] انظر: كتاب المقدس: زبور، باب: 106، آية: 34-41؛ باب: 1، آية 4-5، باب 1، آية21-24، لوقا: باب23، آية28-30.

[36]انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 17، ص364-365؛ و ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص47.

[37]انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج10، ص450.

[38]انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج1، ص561.

[39] انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج2، ص246.

[40]انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج2، ص347.

[41]انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج11، ص324.

[42]المصدر السابق: ج11، ص359.

[43]المصدر السابق: ج5، ص204.

[44]انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج2، ص177.

[45]الشعراوي، الخواطر، ج1، ص386.

[46] انظر: انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج2، ص305. جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تفسير الجلالين، (دار الحديث – القاهرة ، الطبعة: الأولى)، ج1، ص18.

[47] انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج15، ص368.

[48]ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص281.

[49]انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج2، ص205-206.

[50]المصدر السابق: ج3، ص102.

[51]انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج10، ص150.

[52]انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج30، ص541.

[53]المصدر السابق: ج12، ص413.

[54]انظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط2، 1418هـ)، ج1، ص621.

[55]انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج9، ص391.

[56]انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج3، ص531.

[57]المصدر السابق: ج3، ص562.

[58] انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج5، ص291-305.

[59]عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ/2000م)، ج1، ص159.

[60]انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج5، ص508.

[61]المصدر السابق: ج1، ص555

[62]الشعراوي، الخواطر، ج15، ص9343.

[63]انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج9، ص423.

[64]انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج12، ص466.

[65]انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج6، ص445-452.

[66]الشعراوي، الخواطر، ج3، ص1490.

[67] انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج2، ص146-147، باختصار.

[68] أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا و علي حسن فاعور، (بيروت: دارالمعرفة، د.ط.، ط.ت.)، ج 2، ص307؛ و جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت: دار الساقي، ط4، 2001م) ج5، ص299.

[69] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص534.

[70]انظر: التفسير الميسر،(هو تفسير اشترك فيه عدّة مؤلفين)، (السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط2، 1430هـ/2009م)، ص10.

[71] أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، د.ت)، ج1، ص35، 82 و92.

[72]الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص37.

[73]المصدر السابق: ج2، ص13.

[74] انظر: التفسير الميسر، ص334.